Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

جموعه، وقدم بهم إلى القاهرة، فاقتحمها على الجناة، وأذاقهم وبال أمرهم جـزاء وفاقا، وفى ذلك يقول القاضى الجليس:

ولما ترامى البربرىُّ بجهله إلى فتكة ما رامها قَطّ رائمُ
ركبتَ إليه متن عزمتِكَ التى بأمثالها تُلْقَى الخُطوبُ العظائمُ
وقُدْتَ له الجُـردَ الخفاف كأنما قوائمُها عند الطِّرادِ قوادمُ
وتنصُل منها والعجاج خِضابُها هوادٍ لأركان البلادِ هَوادم
تجافَتْ عن الماء القَراح فريُّها دماءُ العِدا فهى الصوادى الصّوارمُ
وقمت بحق الطالبيِّين طالبا وغيرُك يُغْضِى دُونَه ويُسالِم
أعدْت إليهم مُلْكَهم بعد مالوى بهِ غاصِبٌ حقَّ الأمانةِ ظالمُ
فمَا غالبٌ إلا بنصرك غالبٌ وما هاشمٌ إلا بسيْفِك هاشِمُ
فأدْرِك بثأْر الدّين منه ولم تَزلْ عن الحقّ بالبيض الرّقاقِ تخاصِم

وواضح أن هذا الشعر من نسج متين، فصاحبه ليس ممـن يرسـلون الكـلام عل عواهنه دون فحص، بـل لا يـزال يختبر ويمتحـن، ولا تـزال القصيـدة عنـده كأنها تجربة، فهو لا يخرجها إلا بعد بحث ودرس، وبعد صقل وتهذيب وتنقيح.

ونحن نلاحظ بجانب ذلك أنه شاعر شيعي أو ينزع منزعا شـيعيًّا، فالشـيعية واضحة فى هذه الأبيات السـابقة، ولعـل هـذه النزعـة فيـه هـى التـى قربتـه مـن الخلفاء الفاطميين، فقد كان يحضرُ مجالسهم، ويُفسحون له فيهـا، ومـن ثـم سمى القاضى الجليس، ولا ريـب فـى أنـه مدحهـم مدائـح كثـيرة، وإن كـانت كتـب الأدب والتاريخ لم تحتفظ لنا بشئ واضـح مـن هـذه المدائـح، لما كـان فيهـا مـن تشيع.

ويبدو أنه كان كاتباً ممتـازاً كمـا كـان شـاعراً ممتازاً، يـدل علـى ذلـك أن الفاطميين أسندوا إليه رياسـة ديـوان الإنشـاء مـع الكـاتب المشـهور الموفـق بـن الخلال. غير أن ما أثر من كتابته قليل، وقد روى له العماد قطعةً فى طلائع